Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 51, No. 4, 2024

Deanship of Scientific Research

The Semiotic Track of Fear in the Prophet Musa's Mother Story in the Holy Qur'an

Amal Qasem Mohammed Melhi Al zomor *

The department of Arabic language, Faculty of Languages and communication, sultan Zain Alabideen, University, Malaysia

Received: 22/2/2023
Revised: 13/5/2023
Accepted: 31/8/2023
Published: 30/7/2024

* *Corresponding author:*
alzomoramal2023@gmail.com

Citation: Al zomor , A. Q. M. M. . (2024). The Semiotic Track of Fear in the Prophet Musa's Mother Story in the Holy Qur'an. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *51*(4), 460–474. https://doi.org/10.35516/hum.v51i4.3457

© 2024 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims at demonstrating the involvement of fear in the story of prophet Musa's mother in the Holy Quran and its semantic impact in the Quranic narrative.

Methods: The study adopted the semiotic approach to achieve its objectives, by tracing the emotion of fear in the story of Umm Musa, peace be upon him, in Surah Taha and Surah Al-Qasas, and analyzing it using the semiotic procedures of emotions. Its semiotic manifestations were noted starting from composition to evaluation, studying its structural characteristics and emotional self-efficacy in relation to its subject and addressing the influence, as the psychological state of Umm Musa affected by the state of things (Pharaoh threat).

Results: The study concluded that the command of Pharaoh to kill every male newborn created an intimated setting which led to an antecedent indication of fear creation in all its forms. Fear indeed was the dominant factor throughout the whole story besides sadness as it was both a reason and an outcome. On the contrary, love set a contradiction which created the feeling of security and salvation. The self-concept appeared conscious and aware of what was happening, avoiding revealing those emotions which made the reunion possible through the Lord's arrangement along with the human's efforts supported by revelation/source. This led to the self's competence of being capable and acting accordingly. That was the reason the mother was encouraged, and the sister was motivated to act.

Conclusions: These results are summarized in the fact that the emotion of fear has an active role in moving the events of the story of Umm Musa, and since its source is one of the Pharaoh, the study recommends the need to complete its study in the story of Moses, peace be upon him, in the Holy Qur'an, as a manifestation and a prohibition.

Keywords: Semiotics, fear, the prophet Musa's mother, Quranic story.

المسار السيميائي لعاطفة الخوف في قصة أم سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم

أمل قاسم محمد ملهي الزمر

قسم اللغة العربية، كلية اللغات والاتصال، جامعة السلطان زين العابدين، ترينجانو، ماليزيا

ملخّص

الأهداف: سعت هذه الدراسة إلى بيان المسار السيميائي لاشتغال عاطفة الخوف في قصة أم موسى عليه السلام في القرآن الكريم، ومعرفة أثرها الدلالي في القصة القرآنية.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج السيميائي لتحقيق أهدافها، بتتبع عاطفة الخوف في قصة أم موسى عليه السلام في سورتي طه والقصص، وتحليلها مستعينة بإجراءات سيميائية العواطف. تم رصد تجلياتها السيميائية بدءًا من التكوين حتى التقييم. ودراسة خصائصها التركيبية وكفاءة الذات العاطفية في علاقتها بموضوعها والتصدي للمؤثر، بوصفها حالة نفسية لأم موسى متأثرة بحالة الأشياء (تهديد فرعون).

النتائج: مثّل أمر فرعون بقتل كل مولود ذكر، المجال المهدد الذي أنتج الدلالة القبْليّة للتكوين السيميائي لعاطفة الخوف وتجلياتها؛ فبدت مهيمنة على القصة ومساراتها، بوصفها حالة ناتجة عن تهديد خارجي، ومؤشرًا سيميائيًا سببيًا لتحريك الفعل والدفع به، متضمنة عاطفة الحزن بوصفهما سببًا ونتيجة، وفي المقابل مثلت المحبة محور التضاد الذي أسهم في توافر الأمن والنجاة، وقد بدت الذات متيقظة ومدركة لما يحدث، تتوخى عدم الانكشاف الشعوري، فتحقق الإنجاز والاتصال بموضوع القيمة بتدبير رباني، وسعي إنساني رُفد بالوحي/ المصدر الذي خلق كفاءة الذات بوجوب الفعل والقدرة عليه، وبها دُفعت الأم وتحركت الأخت.

الخلاصة: تتلخص تلك النتائج في أن لعاطفة الخوف دورًا فاعلًا في تحريك أحداث قصة أم سيدنا موسى، وبما أن مصدرها واحد/ فرعون، توصي الدراسة بضرورة استكمال دراستها في قصة موسى عليه السلام في القرآن الكريم تجليًا ونهيًا.

الكلمات الدالة: السيميائية، الخوف، أم موسى عليه السلام، القصة القرآنية

مقدمة:

خاطب القرآن الكريم الإنسان في حالاته المختلفة بما يناسب تكوينه العاطفي ومواقفه في جدليته مع ثنائية الحياة والموت، وعلاقته بالكون من حوله، فجاء الخطاب الوجداني في القرآن الكريم خطابًا تأثيريًّا كاشفًا عن التكوين النفسي للذات الإنسانية بعواطفها المختلفة التي تعيشها، وتنعكس في سلوكها؛ وذلك لتأكيدها وإبراز إيجابياتها أو تعديلها، في إطار التأثير والتنبيه والتوجيه، ثم التقييم.

والإحساس بالخوف طبيعة إنسانية، له دلالات قبلية وأسباب لحظية، ونتائج على مستوى الفعل وتحولات الحالة، والذات العاطفية إما أن تنتصر على خوفها، فتتحول من ذات ضعيفة إلى ذات قوية شجاعة، تتغلب على المخاوف وكل ما يقلق أمنها وسكونها، أو تظل رهينة انفعالاتها، وقد وجدت الدراسة أن عاطفة الخوف من أكثر العواطف المهيمنة على مسار قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم، ابتداء من مولده وانتهاء بغرق فرعون؛ لذا بات من الضروري بحث عاطفة الخوف في قصة أم سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم التي ابتدأت بمولده عليه السلام، بدراسة سيميائية تكشف عن تجلياتها وأثرها في تشكيل الخطاب الوجداني للقصة القرآنية وإنتاج الدلالة، وذلك تمهيدًا لدراسة سيميائية عاطفة الخوف في مجال سيدنا موسى عليه السلام في بحث آخر.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها بحث في أثر الحالة النفسية والانفعالات الجسدية للذات العاطفية، ودورها في تشكيل الخطاب الوجداني في القصة القرآنية، من خلال معرفة آليات اشتغال عاطفة الخوف في قصة أم سيدنا موسى عليه السلام، وتتبع تطورها في القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

1. جدة الموضوع، إذ لم يُدرس من قبل دراسة سيميائية.
2. أهمية توظيف المنهج السيميائي للكشف عن الخطاب الوجداني في القصص القرآني.
3. أن عاطفة الخوف في قصة أم سيدنا موسى حين مولده حتى عودته إليها، مثلت ظاهرةً بارزةً في مسار القصة القرآنية، في تكوّنها وتجلياتها ضمن أسبابها، ينبغي أن نقف عندها بوعي نقدي يستند إلى مناهج النقد الحديثة التي تتوافق وقداسة القرآن الكريم.

مشكلة الدراسة:

إن الخوف انفعالٌ وعاطفة شكّل ظاهرة سيميائية مهيمنة في قصة أم سيدنا موسى تستدعي دراسة آليات تشكّلها واشتغالها في الخطاب الوجداني للقصة القرآنية وفق إجراءات سيميائية العواطف.

أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الكبير الآتي:

كيف تجلّت عاطفة الخوف في قصة أم موسى عليه السلام في القرآن الكريم، وتشكّلت مساراتها وفق المنهج السيميائي، وما أثرها في تشكيل منعطفات القصة وأحداثها؟

وعنه تتفرع الأسئلة الآتية:

1.ما المدونة المعجمية والخصائص التركيبية لعاطفة الخوف، في قصة أم سيدنا موسى؟

2.ما الكفاءة العاطفية للذات التي تمثلتها وهي تحت تأثيرات الخوف، وحددت وضعها مع الموضوع؟

3.كيف تكوّنت عاطفة الخوف من الحالة البدئية حتى الحالة النهائية ضمن المخطط النظامي العاطفي، وما الحكم التقييمي القرآني لعاطفة الخوف في قصة أم موسى عليه السلام؟

أهداف البحث:

1.تعرُّف المدونة المعجمية والخصائص التركيبية الدلالية لعاطفة الخوف في قصة أم سيدنا موسى.

2.تحديد وضع الذات وعلاقتها بالموضوع من خلال رصد الكفاءة العاطفية، وأثرها في المسار السردي للقصة.

3.تتبع عاطفة الخوف وتكوّنها حتى تجليها ومن ثم تقييمها؛ ضمن المخطط النظامي العاطفي في مراحله الآتية: (اليقظة العاطفية – الاستعداد العاطفي – المحور العاطفي – الانفعال – التقييم).

هيكل الدراسة:

انتظم هيكل الدراسة بمقدمة ومدخل، ثم ثلاثة مباحث عالجت الخوف في قصة أم موسى عليه السلام في القرآن الكريم، فجاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول - التمظهر المعجمي لعاطفة الخوف وخصائصها التركيبية.

المبحث الثاني - الموضوع الصيغي للذات العاطفية.

المبحث الثالث – مسار المخطط النظامي العاطفي لعاطفة الخوف.

ثم انتهت الدراسة إلى خاتمة تضمنت النتائج، وأتبعت بالتوصيات وقائمة المصادر والمراجع.

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج السيميائي لتحليل تشكّل عاطفة الخوف في قصة أم سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم، وفهم آليات اشتغالها في القصة القرآنية، معتمدة على إجراءات سيميائية العواطف لكل من جريماس وفونتني.

الدراسات السابقة:

لم تتوافر الباحثة على دراسات سابقة تناولت عاطفة الخوف في قصة أم موسى عليه السلام في القرآن الكريم، دراسة سيميائية، وإنما ذُكرت على هامش بعض الدراسات التي تناولت الخوف في القرآن الكريم منها:

الخوف في القصص القرآني، عبد القادر محمد فتحي المطري، رسالة ماجستير، جامعة القدس – فلسطين،(2011)، ذكرت هذه الدراسة خوف أم موسى عليه السلام على ابنها من أن يقتل على يد فرعون، تحت عنوان (معالجة القصص القرآني لخوف الحاكم والمحكوم أحدهما من الآخر)، في إشارة سريعة انتهت إلى أن الوحي كان علاج هذا الخوف، وهي دراسة تقدم بها الباحث للحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، وليست دراسة في التحليل اللغوي أو السيميائي.

كما أشير إلى هذا الموضوع في دراسة أخرى جاءت بعنوان (الخوف في قصة سيدنا موسى عليه السلام في الذكر الحكيم – دراسة بلاغية، ياسر عبد الحميد حسين يعقوب، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع34، 2019)، خصصت أحد مباحثها لخوف أم موسى بعد ولادته - دراسة بلاغية، وتسعة مباحث لخوف سيدنا موسى عليه السلام وفي مجاله.

مدخل:

أولًا - سيميائية العواطف:

تمحورت سيميائية الحدث/العمل حول حالات العامل[1] وهو يعمل؛ فاهتمت بالمقام الأول بالحدث والبنية السردية للنص، وعلاقة العامل/الذات بموضوع القيمة، وأزاحت الحالة النفسية للذات، بالتعامل معها بوصفها شيئًا يعمل في إطار مفهوم عام يضمها إلى الأشياء، ولهذا ظهرت سيميائية العواطف امتدادًا من سابقتها لسد الفراغ الذي أحدثه الاهتمام بالفعل والموضوع، وذلك بالتركيز على الذات وتغير حالتها، وتحليل عواطفها وانفعالاتها، والكشف عن دلالاتها وآلية اشتغالها في الخطابات المختلفة، لما لها من أهمية في الدفع بالفعل الذي يتضمنها بوصفها بداية أو نهاية له، وهذا يعني أنه "إلى جانب أن العامل يعمل فهو يحس ويحتاج إلى الحالتين معًا، لإثبات وجوده والصدع بمشاعره ومواقفه" (الداهي، 2009)، وبذلك لا يمكن الفصل بين الفعل والعاطفة لعلاقتهما الجدلية التي يتوسطها الجسد، وبهما تتشكل الدلالة.

والبدايات الأولى لدراسة العواطف دراسة سيميائية تعود إلى محاولة جريماس في كتابه (في المعنى ∏) سنة 1983م، متقصيًّا مفردة (الغضب) معجميًّا، حيث عمل على استجماع مرادفاتها اللغوية، مع ما تستجلبه من معانٍ عاطفية مركزًا في دراسته على الناحية التركيبية، وتركيبته الجهية بالخصوص؛ إذ توصل من دراسته إلى كشف طبيعته بين – ذاتية، واستخلص له برنامجًا حكائيًّا معينًا، يتشكل وفق ثلاثة مراحل؛ هي: (A.J. 1983) Greimas،

الحرمان ⟵ السخط⟵ العدوانية

ومن هنا بدأت سيميائية العواطف في الظهور بوصفها امتدادًا للسيميائية السردية، ومنها أخذت عدتها المفاهيمية، "فالبناء النظري الخاص بسيمياء العواطف يستمد مبادئه ومفاهيمه وتصنيفاته الأساسية مما جاءت به السيميائيات السردية، إن الأمر يتعلق بتنويع على أصل، أو هو الانفتاح المتزايد على مناطق إنسانية جديدة لا تلغي النموذج النظري الأصل" (جريماس، وفونتني، 2010).

ولم تخضع سيميائية العواطف للتقعيد وإعادة البناء إلا في العقود الأخيرة، أي ما بين (1991 - 1998) مع جريماس وفونتني، ولا سيما في الكتاب الذي أسس لسيميائية العواطف/الأهواء المعنون بـ(سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس) 1991م، وهو ثمرة جهدهما وتعاونهما

[1] - مفهوم العامل في السيميائية السردية يقصد به الإنسان أو الأشياء التي تسهم في الفعل، ومن ثم ينظر إليه بوصفه بديلًا لمصطلح الشخصية في السيميوطيقا الأدبية، والشخصيات الدرامية كما يسميها بروب. ينظر: وازيدي، ح (2017)، سيميائية السرد الروائي من السرد إلى الأهواء، (ط1)، المغرب، منشورات القلم المغربي، ص16.

معًا، وبه أصبحت سيميائية العواطف فرعًا متصلًا بسيميائية الحدث، فشكّلا معًا في ما سماه جريماس وفونتني بـ(البعد السيميائي للوجود المتجانس)؛ حيث "توجد داخل السيميائية حالتان: حالة الأشياء والحالة النفسية، وتتداخل الحالتان معًا في إطار البعد السيميائي للوجود المتجانس، وهو ما يجعل العالم بوصفه حالة للأشياء يفعل ويؤثر في الحالة النفسية للذات"(الداهي، 2009).

وإلى جانب المبادئ والعدة المفاهيمية التي استمدتها سيميائية العواطف من السيميائية السردية؛ "ركز الباحثان على مجموعة من المفاهيم التحليلية، كالجسد، والانفعال، والكمية والامتداد، والكثافة، والإيقاع والقوة، والضغط والتوتر، والإحساس، والطاقة الشعورية، وثنائية الصالح والطالح، والانفصال والاتصال، والعالم الداخلي والخارجي، والذات والموضوع، وحالات الذات والأشياء" (حمداوي، 2016)، وعملا على تحديد الإجراءات والآليات التي تقود إلى تحليل العواطف والانفعالات وأثرها في الخطاب، بدراستهما لعاطفتي (البخل والغيرة)، في "محاولة الإمساك بالهويين ضمن الخطاب، ومن خلال شكل تحققاتهما، بعيدًا عن الأحكام المسبقة، وبعيدًا عن الصنافات التي لا تقدم أي شيء في مستوى بناء الدلالة، إنهما يقدمان من خلال صنيعهما هذا نموذجًا جديدًا لتناول الأهواء، وتحديد مضامينها استنادًا إلى ممكناتها في الخطاب، لا استنادًا فقط إلى ما تقوله القواميس"(جريماس، وفونتني، 2010)، كما "سعى المؤلفان من الناحية الابستمولوجية إلى التدليل على استقلالية البعد الانفعالي داخل النظرية السيميائية، وتقنينه تركيبيًّا ودلاليًّا، لذا قاما بتحديد تمظهراته وبنيته الجهية، وأدواره وكفايته ومساراته وأنساقه الصغرى، ومتوالياته الصغرى والكبرى، وبيّنا ما تستتبعه الأهواء من تقويم أخلاقي" (الداهي، 2009).

والسيميائية على نحو عام منهج أو علم يدرس العلامات سواء أكانت علامات لغوية أم غير لغوية، مباشرة أم غير مباشرة/مضمرة، عبر قرائنها وآثارها المعاينة، ومن هذا المنظور "تناول السيميائيون الانفعالات والأهواء من جانب أنها ملفوظات مضمرة أو غير مباشرة تؤدي لا محالة إلى وجود ملفوظات معينة،...، وعلى هذا الأساس فسيمياء الأهواء لا تهتم بالعواطف في إطار علاقتها بالحالة النفسية للذات، وإنما في إطار اشتغال هذه العواطف وتمديدها لفضاء البرنامج السردي، وبإثرائها للمدلولات داخل المسار السردي ككل"(بن ستيتي، 2013)، "ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية، بالتركيز على مكونين أساسيين: المكون التوتري (انعكاس العالم الطبيعي على الذات)، والمكون العاطفي أو الانفعالي أو الوجداني (منبع الأحاسيس والعاطف)، ويتولد عبرهما ما يسمى بكينونة المعنى، وخلق ما يسمى بذات الإدراك والعاطفة"(حمداوي، 2016)، بما لها من أثر فاعل في الحياة الاجتماعية يظهر عبر تفاعل الذات مع العالم الخارجي، ومن أجل هذا قارب السيميائيون بين العمل وحركة التحول والحالة الشعورية التي تنتاب الذات وهي تعمل، وانتقالها من الوضعية البدئية إلى الوضعية النهائية في حالة تتوزع بين الاتصال والانفصال في علاقتها بموضوع القيمة، حيث "قدم فونتني خطاطة استهوائية مقننة من مراحل توازي الخطاطة الحكائية في سيمياء العمل، تبين تدرج العاطفة من المستوى العميق إلى المستوى السطحي، تتكون من (اليقظة العاطفية – الاستعداد العاطفي – المحور العاطفي – الانفعال - التقييم)" (الداهي، 2009)، وهو مخطط يتتبع مسار تكوّن العاطفة من الدلالة القبْليَّة ومرحلة التهيؤ التي توقظ الذات لحساسية عاطفية تجاه موضوع ما، إلى مرحلة تجليها، ومن ثم تقييم أثرها اجتماعيًّا.

إن ظهور سيميائية العواطف في الساحة النقدية أحدث نقلة مهمة من دراسة حالة الأشياء إلى دراسة حالة النفس، وتوترات الذات وانفعالاتها في اتصالها بالعالم الخارجي، والبحث عن المدلول العاطفي ووصف اشتغاله داخل الخطاب، فـ"موضوع سيميائيات الأهواء يتلخص في دراسة الآثار الخطابية لعملية الإحساس"(الزاهي، 2003)، وبذلك يكون "ظهور إشكالية الأهواء والعواطف الإنسانية في فضاء الصرح السيميائي قد أعاد مباشرة الاعتبار إلى الحياة الداخلية للذات، بعد ما تم استبعادها تحت إكراهات الخلفية البنيوية، لذا فرضت مقاربة هذا البعد من الناحية الإجرائية إعادة تشكيل النموذج التوليدي؛ لأن التشكيلات الهووية تتموقع في ملتقى كل محافل المسار التوليدي للدلالة، فتمظهرها يقتضي بعض الشروط القبْليَّة الخاصة ذات الطبيعة الابستمولوجية، وكذلك الملفوظات" (بادي، 2007).

وسنعتمد في دراستنا لعاطفة الخوف في قصة أم موسى عليه السلام في القرآن الكريم، ومسارها التكويني وأثره في إنتاج الدلالة، على الإجراءات التحليلية التي جاء بها كل من جريماس وفونتني في كتباهما سيميائيات الأهواء، فضلا عن المخطط النظامي العاطفي الذي جاء به فونتني بعد ذلك.

ثانيًا - خوف أم موسى:

جاء مولد موسى عليه السلام في الوقت الذي أمر فيه فرعون بقتل كل مولود ذكر، "وكان الحامل له على هذا الصنيع القبيح أن بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم عن غلام يكون هلاك ملك مصر على يديه، وذلك - والله أعلم - حين كان جرى على سارة امرأة الخليل من ملك مصر من إرادته إياها على السوء وعصمة الله لها، وكانت هذه البشارة مشهورةً في بني إسرائيل، فتحدث بها القبط فيما بينهم، ووصلت إلى فرعون فذكرها له بعض أمرائه وأساورته، وهم يسمرون عنده، فأمر عند ذلك بقتل أبناء بني إسرائيل؛ حذرًا من وجود هذا الغلام، ولن يغني حذرٌ من قدر"(ابن كثير، 1997).

ومن هنا تكوّنت عاطفة الخوف في نفس أم موسى عليه السلام حال ولادته؛ بوصفها الحالة النفسية التي خضعت لها الذات متأثرة بحالة الأشياء، حتى أوحى الله سبحانه وتعالى إليها بما ينبغي لها فعله، وكيفية الحالة التي يجب أن تتمظهر بها، وبما سيكون مستقبلا؛ يقول سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

{طسٓمٓ (1) تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ (2) نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ (3) إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا

يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ (6) وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ (7) فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ (8) وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (9) وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (10) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (11) ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٖ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ (12) فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13)} سورة القصص.

ويقول تعالى: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي(41)} سورة طه.

ثالثًا - البنية العاملية لقصة أم موسى عليه السلام وتجليات الخوف:

يتشكل البناء العاملي لقصة أم سيدنا موسى عليه السلام وفقًا للمخطط الآتي:

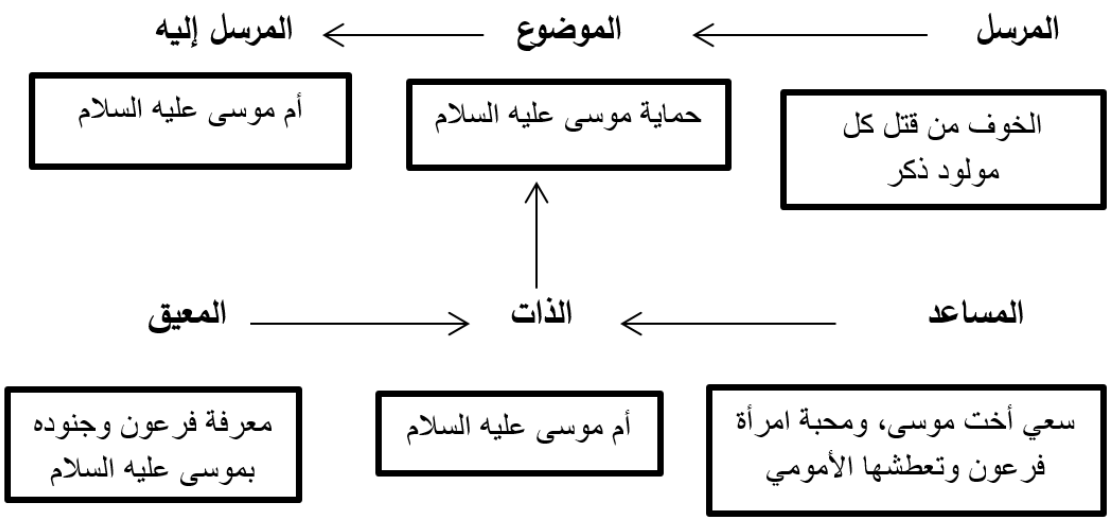

وقد توزعت البنية العاملية لهذه القصة بين ستة عوامل تنتظم وفقًا لثلاث علاقات؛ هي:

علاقة التواصل: تجمع هذه العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، المرسل: حالة الخوف ومصدر التهديد، والمرسل إليه: أم موسى الشخصية الرئيسية التي احتشدت حالة الخوف في نفسها، بوصفها أمًّا تختزن عاطفة الخوف وتتعرض لخطر قتل ابنها/الموضوع الذي عكس دور الضحية، وتوسّط علاقة التواصل بين المرسل والمرسل إليه.

علاقة الرغبة: تتكوّن هذه العلاقة بين الذات والموضوع (موسى عليه السلام)، فالذات في حالة خوف على موضوعها، ثم تتحول إلى حالة انفصال عنه، وترغب في حمايته وتحقيق الاتصال به.

علاقة الصراع: تواجه الذات خطر فقد ولدها، إذ ثمة عوامل تمنعها من الحفاظ عليه وحمايته، وهي عوامل معارضة/معيقة لرغبة الذات في اتصالها بموضوعها؛ بوصفها مصدر مخاوفها، وتتمثل هذه العوامل المعارضة في: فرعون/المجال المهدِّد الذي مثل دور الجاني، والمؤشر السببي لانفعال عاطفة الخوف بوصفها القاعدة التي بنيت عليها سيرورة هذه القصة، وجنود فرعون/الأداة التي بوساطتها تحققت فاعلية التهديد وتفعيل عاطفة الخوف، وبالضد من ذلك تأتي فاعلية الوحي وقدرته سبحانه وتعالى، وبهما تحققت رغبة الذات في اتصالها بموضوعها بوساطة العامل المساعد الذي تمثل في أخت موسى وامرأة فرعون، ودورهما في الإنقاذ بفاعلية السعي والمحبة.

المبحث الأول - التمظهر المعجمي لعاطفة الخوف وخصائصها التركيبية:

أولا- التمظهر المعجمي:

يبحث التمظهر المعجمي في انتظام عاطفة ما حول حدث ما، ثم صياغة تعريفها ضمن الخطاب الذي توافرت فيه، ومن أجل ضبط المدونة العاطفية للوصول إلى المخطط العاطفي، لا بد من دراسة المعجم العاطفي للخوف وخصائصه التركيبية في البنية السردية للقصة، فـ"دراسة الوحدات المعجمية الهووية تتطلب استبدال تعريف بتسمية، ثم القيام بعد ذلك بصياغة تركيبية جديدة للتعريف ذاته"(جريماس، وفونتني، 2010)، وتحديد الدلالة المعجمية والخصائص التركيبية للعاطفة يستند إلى حضورها في الخطاب من خلال علاقاتها التجاورية التي تشمل الاتساق المعجمي والانزياحات.

جاء في لسان العرب؛ الخوف: الفزع، خافه يخافه خوفًا وخيفة ومخافة، والخوف: القتل، والخوف: العلم (ابن منظور)، ويأتي الخوف بالضد من الأمن، حيث "الأمان والأمانة بمعنى قد أمنت، فأنا آمن، وأمنت غيري من الأمن والأمان، والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة" (ابن منظور).

وبذلك يتبين أن المعنى المعجمي للخوف يدل على الفزع من أمر ما والعلم به، وهو روع في النفس؛ ولذا يحمل معنى القتل، ومن ثم يبدو من المعالجة اللغوية للفظة الخوف أنها إحساس مترقب لحضور مهدد، يقف بالضد من معنى الأمن والسكون، والإحساس به ينبثق من العلم بحصول مكروه متوقع في المستقبل.

فالخوف توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أمارة مظنونة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن، ويستعمل ذلك في الأمور الدنيوية والأخروية (الأصفهاني، 1997)، وهذا يدل على أن هناك أكثر من عاطفة تأتي بالضد من عاطفة الخوف كالرجاء والطمع والأمن والسكون، وقد تأتي ضمنها أو تالية لها متأثرة بها في إطار التضمين والتتابع السببي، كعاطفة الحزن التي تمثل امتدادها في النفس بعد حصول أمارتها ووقوع ما يخاف منه، وبذلك يعرّف ابن الجوزي (1989)؛ الخوف والحزن بقوله: "إن الخوف خاصة من خواص النفس، يظهر عند المخوف، والخوف لما يستقبل، والحزن لما فات"، فعلاقة الخوف بالحزن علاقة أثر ومؤثر، حيث ينبثق الحزن بتأثير حصول الخوف، أي بتأثير نفسي وتجلٍ زمني؛ لأن الحزن غالبًا ما يأتي نتيجة لحصول مكروه، ولذا يقرنهما الرازي (1420) زمنيًّا بوصفهما سببًا ونتيجة، إذ يقول: "الخوف غمٌ يحصل بسبب مكروه يتوقع حصوله في المستقبل، والحزن غمٌ يلحقه بسبب مكروه حصل في الماضي"، فيبدو الحزن بمثابة الأثر النفسي لحصول الخوف.

يتمظهر الخوف في قصة أم سيدنا موسى في فزعها من بطش فرعون، وعلمها بإنفاذ أمره بقتل كل مولود ذكر يولد في تلك المدة الزمنية، وهذا الأمر مثل الخطر الذي يحوطها والتهديد الذي يداهم أمنها، وعلمها حماية مولودها، وبهذه الحادثة ينتظم الخوف بحضور الذات ضمن مجال مهدد، "إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ"، له أثر فاعل في تكوين الخوف في نفس أم موسى بعد ولادة طفلها، وظهرت شدته في حالتها النفسية؛ إذ تحولت تحت تأثير ذلك التهديد إلى ذات خائفة قلقة معذبة، ترسم صورًا سلبية لمشهد قتل طفلها بمجرد علم جنود فرعون به، وهي مشاهد محققة بالخوف "**فإذا خفت عليه**" الذي يحيل إلى الدلالة القبْليَّة التي تمثل مرحلة التهيؤ، من خلال العلم بمصدر التهديد وتموقعها في مجاله، وهو أول مشهد في القصة.

ومن ثم تتمظهر عاطفة الخوف معجميًّا في الخطاب القرآني على النحو الآتي:

الخوف..... يرجع إلى المدونة العاطفية.

شعورداخلي يتجه نحو توقع حلول مكروه لشخص..... صيغة الصلة (انفصال).

محبوب له مكانة مميزة..... موضوع القيمة من نوع (مرغوب فيه).

وهنا يمثل الخوف الحالة النفسية لأم موسى، ناتجًا عن توقع مكروه ينتزع منها شخصًا له مكانة عالية، ومصدر صيغة الصلة (الانفصال) تهديد جنود فرعون، الذي يمثل الجاني والمعيق الذي سيفقدها طفلها، فالحالة الطبيعية لأم موسى هي أن تكون متصلة بالموضوع (طفلها) بعيدًا عن أي تهديد، والنتيجة شعورها بالأمان، لكن وقوعها ضمن المجال المهدد زعزع أمنها، وهو ما أقلق حالتها النفسية في مراحلها البدئية؛ ولم يتحقق لها التوازن النفسي حتى بعد أن ألقته في اليم والتقطه آل فرعون.

ومن بين المكونات التركيبية التي تتداخل مع عاطفة الخوف كالقلق والخشية، يتمظهر الحزن الذي مثّل مرحلة الانفعال التي رافقت الإحساس بالخوف، وهو نتيجة لحالة نهائية لأمر قد وقع، واستتبع تحولًا على مستوى علاقة الذات بالموضوع، فـ"الخوف: توقع أمر مكروه، والحزن: حالة نفسية تنشأ من حادث مكروه للنفس كفوات محبوب، أو فقد حبيب، أو بُعده" (ابن عاشور، 1984).

ومن ثم يتمظهر الحزن معجميًّا على النحو الآتي:

الحزن..... يرجع إلى المدونة العاطفية.

شعوربالغم لحصول مكروه أوفقد شخص..... صيغة الصلة (انفصال).

له قيمة مميزة..... موضوع القيمة من نوع (مرغوب فيه).

حيث ينتظم الحزن حول حدث محزن، وهو فقد موسى عليه السلام ووقوعه بين يدي فرعون، ما حوّل أمه إلى ذات حزينة لا تقرّ عينها ولا يهدأ

قلبها، بفعل جنود فرعون، إذ "يمكن للعاطفة أن تنتج عن عمل الذات نفسها أو عن عمل ذات أخرى"(الداهي، 2009).

ثانيًا - الخصائص التركيبية لعاطفة الخوف:

تتجلى الخصائص التركيبية لعاطفة الخوف في التمثيل الآتي:

أم موسى ⟵ موسى عليه السلام ⟵ آل فرعون

ذ1 م ذ2

(ذ1 ∩ م) يمثل حالة الاتصال في فترة الرضاعة "**أن أرضعيه**"، وبفاعلية التهديد يتحول البرنامج السردي إلى حالة انفصال **(ذ1∪ م)**.

فيحصل فعل التحول الأول على هذا النحو:

ف ت [ذ1 (ذ1∩ م)⟵ذ1 (ذ1∪م)][2]

تتشكل الذات الخائفة وتضطلع بدورها السردي والعاطفي في علاقتها بالموضوع، ضمن المجال الذي يحتويها، وهذا يقودها إلى امتلاك الأهلية التي يجب أن تتوافر عليها لتنجز مهمة الاتصال بالموضوع، فهي إما أن تظل خائفة فزعة قلقة في حالة ترقب، أو تتحول إلى ذات شجاعة تتغلب على مخاوفها.

والخوف في قصة أم موسى عليه السلام في بدئه يمثل عنصرًا فاعلًا في الدفع نحو الفعل والتحول إلى حالة الفصل، وعلامة سيميائية بوصفه مؤشرًا سببيًا لإنتاجه بكفاءة خارجية مصدرها أمره سبحانه وتعالى، وقد تكوّن الخوف في هذا السياق القرآني على النحو الآتي:

توتر/التهديد ⟵ استهواء/حالة ترقب ⟵ خوف ⟵كفاءة/وجوب⟵فعل/ألقيه

فالأداة الشرطية (فإذا) في الآية الكريمة تحيل إلى ما قبلها؛ أي إلى حالة التهديد وترقبه، وتؤشر إلى حصول ما بعدها على سبيل التحقيق؛ لذا شهدت عاطفة الخوف (خفت) إيقاعًا زمنيًا متسارعًا على مستوى الفعل/الحركة والتحول، يربط بينهما (الفاء) بتواليها في (فإذا – فألقيه)، فالفاء مؤشر زمني يحيل إلى إنجاز الفعل المشروط على سبيل السرعة؛ إذ تفيد الترتيب والتعقيب دون تراخ، ما إن يحصل الشعور بالخوف حتى يتحول إلى مؤشر سببي لحصول الانفصال وإنجاز الفعل "**فإذا خفت عليه فألقيه**".

إذ تبدأ لحظة التحريك من الشعور بالخوف حال حضور المجال المهدد، حيث تدخل الأم/عامل الذات في لحظة الإحساس بالخوف بحتمية حصول مؤثراته، وهي البداية الأولى لفعل التحول (خفت/فألقيه) من حالة الخوف والترقب إلى حالة الشجاعة والحركة، يتوسط (فإذا) الحالة العاطفية (خفت) والفعل (فألقيه) الذي أُلحق بالنفي (ولا تخافي) ممثل الاطمئنان، بوصفه عاملًا يقف بالضد من استمرارية الخوف، ويسهم في دفع الذات إلى القيام بالفعل والتحول من حالة إلى أخرى، ومن ثم دخولها مرحلة الإنجاز، والاتصال بموضوع القيمة/الحماية، وهو بداية تحقيق النجاة.

ففعل الإلقاء مشروط بالخوف - مؤشر التحسس باقتراب المجال المهدد، وهنا مثلت عاطفة الخوف مبتدأ الفعل ودافعًا للذات صوب الحركة والتحول، فيتجلى الفعل نتيجة لها عبر تسلسله المعرّف بالوحي، "**يأخذه عدو لي وعدو له**"؛ إذ ينتقل موسى عليه السلام إلى جوار ما كانت تخاف منه، وهو أول مشهد للتحول العاطفي بانتقال الأم/الذات من حالة الخوف إلى حالة الحزن.

تنجز الذات الفعل الأول (فألقيه/فاقذفيه) بفاعلية الوحي، فيمثل لحظة التحريك نحو حمايته والاطمئنان عليه، إلا أن الانفصال خلق في نفسها حالة من التوتر، تحولت بفاعلية استهوائية توترية بكتمان الخوف إلى ذات حزينة، وهي الأثر العاطفي للحالة الأولى (الذات الخائفة)، فالحزن – هنا - حالة عاطفية جاءت تالية للخوف ونتيجة منه وامتدادًا عاطفيًّا له، يدل على سيطرته على الذات، بامتداده الزمني الطويل بالنسبة للشعور، فتجلى الحزن متحققًا بوقوع ما كانت تخافه، وهذا الاقتران بين العاطفتين يمثل فائضًا عاطفيًّا يزيد خوفها من عدم تحقق اللقاء بطفلها، فعّل في نفسها حالة من التوتر المتصاعد، ظهر جليًّا في الصيرورة التي آلت إليها "**وأصبح فؤاد أم موسى فارغا**"، وهو ما يسمى بالإيقاع السريع والمتزايد، حيث يتكوّن من شدة قوية مع انتشار كبير على مساحة الزمن، فيتشكل مخطط التوتر على النحو الآتي:

[2] - ف ت: فعل تحويلي، [...]: رمز التحول، (م): موضوع القيمة، ⟵ : مؤشر التحول، ∩: حالة وصل،∪: حالة فصل.

مخطط صاعد

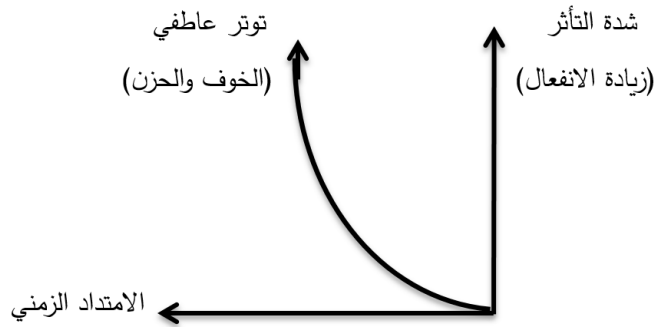

يتكوّن التوتر نتيجة تفاعل الجسد/الذات مع المحيط الخارجي، ظهرت شدته لدى أم موسى في شعورها بعاطفة الحزن/الفائض العاطفي للخوف الذي كاد يدفعها للبوح/الكشف، حيث أفرغ قلبها من كل شيء إلا من الخوف والحزن وبهما اتقد فؤادها، وأخذها من كل شيء إلا خوفها على طفلها، وهي حالة تعد طريقة في فعل الكشف، كادت أن تدفعها في حركة جسدية تصلها بالمجال المهدد **"إن كادت لتبدي به"**، حالة اضطراب تتجلى جسديا في اضطراب القلب وسخونة العين -سيميائيا، ليقف بالضد منها قوله تعالى **"لولا أن ربطنا على قلبها"**، وقوله تعالى: **"لكي تقر عينها"**، فقرار العين يحيل إلى فاعلية جسدية قبلية بعدم قرار عينها منذ فارقته بأثر الحالة النفسية/الحزن والقلق والتوتر، **"ولا تحزن"**.

كل المطمنات في الخطاب القرآني التي أوحيت إلى أم موسى بما سيكون **"إنّا رادوه إليك"**، لم تخفض من شدة التوتر لديها، فحالتها العاطفية ظلت متأججة متوترة لا تعرف الاستقرار؛ إذ أخذت امتدادًا زمنيًا على مساحة كبيرة، فيما أخذت التحولات على مستوى الفعل مساحة زمنية أقل في تتابعها بين الدفع/ألقيه بفاعلية الخوف والحماية، والأخذ (يأخذه) بفاعلية العداوة؛ **(أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم - فليلقه اليم - يأخذه – فالتقطه – وألقيت - إذ تمشي – فرجعناك)**؛ مثلت سرعة الإيقاع الزمني متصلًا بالحالة العاطفية، وبالشعور المتزايد، ومن ثم يأتي الفعل نتيجة له، ولذا يتحكم في امتداده الزمني في إطار السرعة والشدة/القوة، بانتقال موضوع القيمة من أمه إلى آل فرعون ثم إلى امرأة فرعون ثم عودته إلى أمه ما بين (يأخذه/فالتقطه – فرجعناك)، في مدة زمنية قصيرة يحكمها حاجة الطفل إلى الرضاعة؛ أي ما بين **"أن أرضعيه"** و **"وحرمنا عليه المراضع"**.

لحظة الانفصال غيّرت مسار حماية موسى عليه السلام، فيما ظل الخوف مسيطرًا على حالة أمه؛ لأنه صار بالنسبة إليها في حالة غياب/انفصال، وبالنسبة إلى المجال المهدد في حالة حضور/اتصال.

تسعى الذات/أم موسى للحصول على موضوع القيمة، وهو ما دفعها إلى الاتصال بالذوات التي تجاورها وتحمل العاطفة ذاتها (الخوف)، فتُحفّز أخته وتحركها نحو إنجاز الفعل، **"وقالت لأخته قصيه"**؛ وتتبعه للاطمئنان عليه، **"إذ تمشي أختك"**، وهي العامل المساعد، والفاعل الثاني للتحول والدخول في مرحلة إنجاز الفعل وتحقيق الاتصال بموضوع القيمة، وكل ذلك بوحي وتدبير رباني، بتوافر أسباب تحقيقه بـ **"وحرمنا عليه المراضع"**، وأهلية الأم **"أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون"**، بتوافرها على شروط الكفالة التي ستحقق فعل الاحتواء.

ومما سبق؛ نجد أن التمظهر المعجمي والتركيبي لعاطفة الخوف يتصل بالفعل ضمن مجال مهدد، وهو ما استدعى - تباعًا - عاطفة الحزن؛ ولذا تكوّن برنامجه السردي من مجموعة من الحالات والتحولات، في مسار مهّدت له الأم لتحقيق موضوعها في إطار العناية والتدبير الرباني، ومثّلت الأخت عامل تحريك صوب الإنجاز، وساعدها رفضه للمراضع الأخريات، ما شكّل سببًا لتقديم العرض من قبلها من أجل الكفالة والإرضاع، فتحولت أمه من أم حقيقة إلى أم بديلة بوظيفة الإرضاع والكفالة، وهكذا اتصلت بموضوع القيمة، وانتقلت من حالة القلق والخوف والحزن إلى حالة الأمن والطمأنينة، وإبطال فاعلية التهديد بتفعيل عاطفة الحب لديه، ومن ثم يتشكل ملفوظ الحالة في الأفعال التحويلية الآتية:

ف ت [ذ1 ⟵(ذ2 ∩ م)] حالة برنامج الفصل.

حيث تنفصل الذات عن الموضوع وتمنحه لشخص آخر لم يكن يملكه، ثم يأتي بعده برنامج الوصل:

[ذ2 ⟵(ذ1∩ م)]

فالذات الثانية تنفصل عن الموضوع، وتعيده إلى الذات الأولى التي تملكه، فتتحول الذات/الأم من **(ذ1∪م)** إلى **(ذ1 ∩ م)** وهو ملفوظ الحالة النهائية، الذي مر بمراحل تحويلية؛ هي:

ف ت [ذ1 (ذ1 ∪ م) ⟵ (ذ2∩ م)، ذ2 (ذ2 ∪ م)⟵(ذ1∩ م)]

ذ1: أم موسى تنفصل عن الموضوع ليتسلمه **ذ2**: امرأة فرعون، ثم تنفصل عنه ليعود إلى أمه، ويمثل الوحي المحرّك الرئيس للذات نحو تحقيق البرنامج السردي، والتحول من حالة الانفصال إلى حالة الاتصال.

المبحث الثاني - الموضوع الصيغي للذات العاطفية:

الموضوع الصيغي هو الكفاءة أو الأهلية التي يجب أن تمتلكها الذات لتحقيق موضوع القيمة والتحريك نحو الإنجاز، فالكفاءة "ليست مشروطة بالإنجاز على العكس من ذلك، إنها هي ما يتحكم فيه: فمن جهة تتجاوز دائما الفعل الذي يترتب عنها، والأمر كذلك، فالبخيل وهو يشعر بالرضا على تكديس الثروات، لا يتوقف عن فعل ذلك، ومن جهة ثانية؛ إنها تتخذ شكل صورة/هدف عند الذات مؤسسة بذلك غاية الموضوع لذاته، وتقصي نسق القيم المهيمن"(جريماس، وفونتني، 2010).

تحدد الكفاءة وضعية الذات في علاقتها بموضوع القيمة؛ إذ لا بد لها - من أجل أن تنجز الفعل وتتحول من حالة إلى أخرى؛ أن تمتلك كفاءة ما أو أهلية تساعدها للاتصال أو الانفصال عن موضوع ما، والانتقال من الإمكان إلى التحيين والسعي إلى تحقيق الهدف، فلكي تحقق الذات إنجازها عليها أن تمتلك على نحو سابق الأهلية الضرورية لذلك، باعتبارها الشروط الضرورية السابقة على الفعل المؤدي إلى امتلاك موضوع ما، إنها ذلك الشيء الذي يدفع للفعل؛ ذلك الشيء الذي يجعل الفعل ممكنًا(بنكراد، س، 2001)

فمن أجل التصدي لفاعلية المجال المهدد، ومن ثم زوال الخوف، والوصول إلى الإنجاز وتحقيق الاتصال بالموضوع المرغوب فيه، تبرز كفاءة أم موسى في فعل الانفصال "**أن اقذفيه**"؛ المصيّغ بالمعرفة؛ أي معرفة التهديد ومصدره واقترابه من مجالها، ومعرفة المآل "**وأوحينا إلى أم موسى... إنا رادوه**" "**يأخذه عدو**"، بدءًا بفعل الأمر (فألقيه – أن اقذفيه)؛ الذي يحدد وضعها مع الموضوع عبر التخلي عنه، فتتمثل الذات كفاءة الوجوب/ما ينبغي لها فعله في أول مراحل الإحساس بالخوف، التي تكشف عن الهوية العاطفية التي تمثل حالتها السابقة لإنجاز الفعل، فأم موسى ذات خائفة تحتاج إلى كفاءة ما لإنجاز الفعل وتحقيق الاتصال بموضوع القيمة (حماية موسى عليه السلام)، فتتحول من ذات الحالة إلى ذات الفعل بوجوب الفعل/الانفصال (أن أرضعيه - فألقيه – أن اقذفيه - فاقذفيه)، الذي ينحو بها منحا القدرة على الفعل الذي سيقودها صوب الإنجاز، لكن عبر مراحل مختلفة مرت بها، أدت إلى تحولها من ذات محيّنة **(ذ ∪ م)**، إلى ذات محققة **(ذ ∩ م)**.

فالذات العاطفية/أم موسى ذات تنفيذية؛ إذ لا تمتلك كفاءة الإرادة (إرادة الفعل) لأنها خاضعة تحت أمر يدعوها للانفصال عن موضوع مرغوب فيه "**إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقذفيه في التابوت**"، وتعاضد كفاءة وجوب الخوف مع وجوب الفعل حدد وضع الذات مع موضوع القيمة وهو الانفصال في مسار ما زال مفتوحا.

إن الشعور بالخوف يمثل لحظة الإدراك؛ وهي لحظة التحسس بحضور جنود فرعون، تطلب منها وجوب الشجاعة والقدرة على التخلي عن موضوعها لحظتها، فالشرط في "**فإذا خفت عليه فألقيه**" يعيّن الوضعية التي شكلتها كفاءة المعرفة بحصول الخطر الذي سيعيق اتصالها بالأمن والسكينة، وكفاءة الوجوب في مرحلة مواجهة الخطر مثلت دافعًا نحو التحريك وإنجاز فعل الأمر "**أن اقذفيه**"، وبه تحقق نجاة سيدنا موسى عليه السلام.

ويستمر خوف أم موسى في شدته بسبب مجاورة موسى عليه السلام لفرعون وجنوده "**يأخذه عدولي وعدوله**"، بالمقابل تأتي المحبة "**وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني**"، التي أحاطت موسى عليه السلام بالوقاية التي أبطلت فاعلية العداوة، ومثلت طوق نجاة له ضد أي تهديد، واستثناء له عن كل مولود ذكر، بفيض عاطفي نابع من التعطش الأمومي لدى زوجة فرعون حين رأته، "**قرت عين لي ولك**"، لقد انفصل سيدنا موسى من احتواء أمه ليتصل باحتواء آخر، ومن أمومة إلى أمومة أخرى ضمن المجال المهدد الذي تحول إلى مجال آمن "**وقالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا**"، وبفاعلية الحب انتفى فعل القتل، ومن هنا أُنجز موضوع القيمة الثاني – بعد الإلقاء في اليم وهو الإنجاز الأول نحو الحماية - الذي تمثل في الحماية بفائض عاطفي أمومي (المحبة).

ينتقل الموضوع الصيغي من أم موسى إلى أخته بكفاءة المعرفة؛ لعلمها بمكانه، "**والتقطه آل فرعون**"، وذلك لأن انتظارها بدا مُصيّغًا بعدم القدرة على الصبر "**وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا**"، والرغبة في الكشف "**إن كادت لتبدي به**".

تحركت أخت موسى بدافع الاطمئنان عليه مع هيمنة الخوف من انكشاف أمرها، "**فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون**"، تحمل الكفاءة ذاتها؛ وهي وجوب الخوف المقترن بالحذر مع شدة بطيئة اقترنت بالتأني، حتى وجدت العلة التي بها ستعيد موسى عليه السلام إلى أحضان أمه؛ إذ لمحت المؤشر "**وحرمنا عليه المراضع**" الذي مثل سببًا لعودته إلى أمه، من هنا تتملك الإرادة وتتغلب على الخوف، فيدفعها إلى اقتراح هذا الأمر "**هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم**"، ضمن إخفاء الهوية التي تربط موسى عليه السلام بأمه، خشية عليه، ومن ثم تحقق وعد الله سبحانه وتعالى لأم موسى "**فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن**".

وهنا يمكن رصد النهاية التي تحققت باللقاء وانتفاء الخوف وبطلان فاعلية مجاله، بعودة موسى عليه السلام إلى أمه، وتلاشي إحساسها بالحزن، بالمخطط التوتري الهابط:

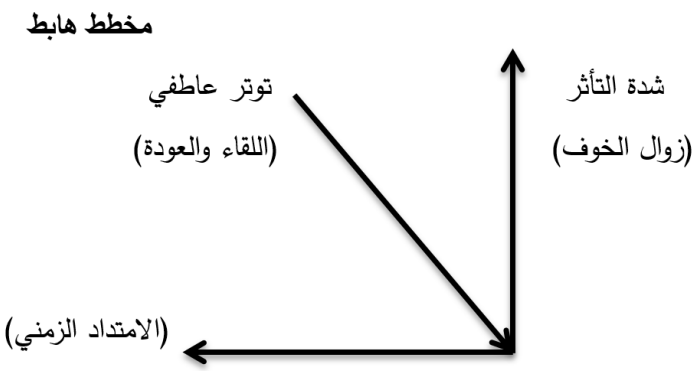

ومما سبق؛ نجد أن التكوين الصيغي للذات العاطفية مرّ بأربع مراحل؛ هي:

1- **مرحلة التهديد**: تكونت فيها كفاءة الذات من المعرفة والوجوب.
2- **مرحلة المواجهة**: القدرة على إلقاء موسى عليه السلام في اليم.
3- **مرحلة الفراغ**: الرغبة في الكشف، وهي مرحلة الحزن وزيادة شدة التوتر وتصاعده.
4- **مرحلة العودة**: الاتصال والقرار/السكون، بذهاب الخوف والحزن، وهبوط مخطط التوتر بتحقيق وعده سبحانه وتعالى، "**فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون**".

المبحث الثالث – مسار المخطط النظامي العاطفي لعاطفة الخوف:

يبحث هذا المخطط في بنية التكوين العاطفي من مرحلة التهيؤ والانكشاف حتى التقييم الاجتماعي، بانتقال الذات من حالة إلى أخرى في علاقتها بموضوع القيمة، حيث "يتكون هذا المخطط العاطفي من مراحل تبين تدرج العاطفة من المستوى العميق إلى المستوى السطحي" (الداهي، 2009).

وبالنظر إلى الحالة الشعورية لأم موسى، فأمر فرعون وجنوده مثل العامل الخارجي المؤثر والمتحكم بها، ووفقًا لذلك يتشكّل مسار التكوين العاطفي للخوف بوصفه الأثر العاطفي لفاعلية التهديد، فتجلت حالة الذات الخائفة بين الترقب والقلق والخشية، بحثًا عما يعزز لديها الشعور بالاطمئنان، فالخوف لدى أم موسى تكوّن من مرحلة بدئية مهيئة حتى وصل إلى ذروته، وتحول إلى فائض عاطفي مقترنًا بالحزن ثم اختفى بزوال الفاعل/التهديد، وقد توخي القرآن الكريم في خطابه العاطفي في قصة أم موسى أن يقترن الحديث عن الخوف بالتقييم.

وفي إطار هذا الطرح يمكن لهذه الدراسة تبيان أو استجلاء تجليات المسار العاطفي الخاص بأم موسى عليه السلام، الذي يسمح لنا بإدراك تكوّن عاطفة الخوف بمراحلها وتدرجها من المستوى العميق إلى المستوى السطحي، وفقًا للمخطط الذي اقترحه جاك فونتني، على النحو الآتي:

أولًا - اليقظة العاطفية:

تمثل اليقظة العاطفية المرحلة الأولى من مسار المخطط النظامي العاطفي، وهي مرحلة الوعي العاطفي للذات العاطفية/العامل، وفيها "ينكشف شعور الذات لما تعبر عما ينتابها داخليًا من أهواء، وتمثل هذه المرحلة بروز الذات الاستهوائية في الخطاب؛ إذ تصبح في حالة الشعور بهوى معين" (الداهي، 2009)، فالذات أو العامل "يتسلح في هذه المرحلة بحساسيته المستيقظة، ويحدث بالمقابل تغييرًا في الشدة والكمية، وهذا يؤدي بالضرورة إلى تغيير إيقاع المسار العاطفي للعامل، فإذا كانت حالته يائسة يؤدي ذلك إلى إيقاع بطيء، وشدته تكون ضعيفة، ويكوّن بالمقابل امتدادًا ملحوظًا في الزمن"Fontanille)،(1998 .

إن إعلان قتل كل مولود ذكر مثل المرحلة الأولية لتكوّن عاطفة الخوف، بوصفه الأمر الذي زعزع أمومة أم موسى بفاعلية التهديد الذي شكّل لديها حساسية هيأت يقظتها تجاه مولودها، فمثلت فكرة معرفة فرعون وجنوده به **حضورا مؤثرا** أيقظ في نفسها ووجدانها عاطفة الخوف والقلق إزاء مولودها خشية فقده.

قال سبحانه وتعالى: "**وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**".

يمثل فعل الرضاعة "**أن أرضعيه**" حالة طبيعية تتوشح بالسكون والاطمئنان بما لا يثير الحضور المهدد، ويستمر الاطمئنان باستمرار غيابه، ففي مرحلة الرضاعة تظل حساسية الذات في حالة يقظة عاطفية، ترقب مجيء المجال المهدد، وهو ما خلق لديها توقعات مثلت مرحلة التهيؤ لتجلي مشاعرها التي يتجاذبها الخوف والقلق إلى حين حصوله أو انتفائه.

فاليقظة العاطفية لأم موسى ظلت منفتحة على مشاهد مختلفة، وقد استحوذ على وعيها أمر فرعون وبطشه، وفي المدة الزمنية التي تأخذها الرضاعة "**أن أرضعيه**" يمكن افتراض حالة الترقب لما قد يداهمها فجأة، ومجاهدتها إخفاء القلق والخوف، ومحاولة الاستشعار بالطمأنينة، في سبيل الحفاظ على بقاء موسى عليه السلام آمنًا.

(**فإذا**) تحيل إلى ذلك الترقب العاطفي الذي يعتمل في الذات العاطفية قبل الحضور الفعلي لـ(عامل التهديد) أو المعيق، وحدوث الانفصال عن الموضوع، بأنه لا خوف قبل حضوره؛ إذ يرتبط حضور الخوف بيقينية حضور عامل التهديد، ومن ثم يمثل الإحساس به اللحظة الفاصلة بين أمنين يتجليان في فعلين: الأول "**أن أرضعيه**"، والآخر "**فألقيه في اليم ولا تخافي**" بوصفه الأثر الفعلي لعاطفة الخوف، والأمر الحتمي بأخذ الأسباب من أجل دفع الخطر؛ لذا استجابت إلى قذفه في اليم، لينتج الشعور بالأمن والاطمئنان، وإن بدا في مظهر الخوف بالنسبة إلى الإنسان عامة وعاطفة الأمومة خاصة، إذ كيف سيكون الأمن حين ترمي الأم بطفلها في البحر؟

ثانيًا - الاستعداد العاطفي/التأهب:

تتوافر الذات في هذا المسار على المؤهلات الضرورية للتعبير عن عاطفة معينة (الداهي، 2009)، حيث "يتخيل العامل (الذات) في هذه المرحلة مختلف الصور التي سيعيشها عاطفيًا، وينتقل من مستوى الانفعال البسيط إلى تحديد أحاسيسه، كالرغبة، الحب، الخوف،...، في هذه المرحلة تكتمل الصورة العاطفية والمشهد المتخيل، إما أن يكون ممتعًا أو مؤلمًا، ففي حالة الغيرة – مثلًا - يشك العامل، وهذا يؤهله لتخيل مشهد الخيانة"(Fontanille، 1998).

بعد تكوّن المرحلة التي هيأت أو أيقظت شعور أم موسى بالخوف، لم تحاول التخلص من الشعور به، وذلك لأنها تنتظر أمرًا تتوقع حدوثه، زاد من توترها وزعزع أمنها؛ فتتحدد نوع العاطفة (الخوف)؛ لتبدأ ببناء/تخيل صور لمشاهد توافق حالتها العاطفية؛ انطلاقًا من **الحضور** الذي يهدده أمنها ويجتاح مجال أمومتها، فتظهر عاطفة الخوف جليّة في دفع الفعل الذي يمثل أثرًا لها، "**فألقيه في اليم**".

وهنا يتجلى **الاستعداد** للحظة إلقاء موسى عليه السلام في اليم، وذلك في التوكل على الله والإيمان بوعده "**ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**"، وهي تحت تأثير التهديد الصادر عن أمر فرعون لا يمكن لها فعل شيء سوى أن تتظاهر بالطمأنينة، لكن حالة الفقد أيقظت في نفسها عاطفة أخرى وهي الحزن "ولا تخافي ولا تحزني"، فجاء النهي لتحول عاطفي مجاور.

إن اقتران الخوف بفعل الأمر الذي يحمل البشرى، لم يخلق لديها اتزانًا عاطفيًا بشعور يوقظ الذات للتخلص والانفكاك منه، والخروج من تأثير التهديد الذي مثل لحظة الاستعداد العاطفي؛ أي اللحظة التي تتشكل فيها الصورة العاطفية؛ وبذلك نبّه الغياب فيها المعاناة والألم الذي يؤول خلق صور افتراضية لسيناريوهات الخطف والقتل، نتج عنها عاطفة الحزن المقترنة بالشعور بالفقد، "فالأهواء قبل أن توجد لم تكن سوى احتمال انفعالي بدون هوية، والذات (كائن ما)، هو الذي يجسدها من خلال تحقق ما، فلن يتحقق الغضب إلا من خلال ذات تغضب"(جريماس، وفونتني، 2010)، وكذلك لن يتحقق الخوف إلا من خلال ذات تخاف.

ثالثًا - المحور العاطفي:

تعد هذه المرحلة أساسية لتحقق العاطفة، فمن خلال هذا المحور يظهر الإثبات الحقيقي لتلك العاطفة إما أن يكون وهمًا، فيدحض كل الصور التي تخيلها، أو حقيقة بتحقيق كل الصور المتخيلة، إذن هي مرحلة تحول تتزاوج فيها اليقظة العاطفية مع الاستعداد(Fontanille، 1998) .

تحس الذات العاطفية الخائفة بحضور يهددها، والخوف يزودها ببعض الاستعدادات التي يمكنها زعزعة أمنها، وعليها أن تقوم بإزالة الخوف والتغلب عليه في تحول مؤشري يدفع أسبابه ويبطل فاعليته، "**فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني**"، "وذلك ليكون إلقاؤه في اليم عند الضرورة دفعًا للضر المحقق بالضر المشكوك فيه، ثم ألقي في يقينها بأنه لا بأس عليه"(ابن عاشور، 1984).

فحصول الشعور بالخوف توقع يقيني لحدث يهدد أمنها، له حيز زمني يتصل بلحظة فاصلة بين الأمن والخوف والاتصال والانفصال، وله امتدادات زمنية متوقعة تتملك اللحظة المستقبلية سواء أكانت قريبة أم بعيدة، فينتج عنه الفعل الذي سيمثل نقطة فاصلة تعيد عواطف الذات إلى ما كانت عليه "**ولا تخافي ولا تحزني**"، متصلة بوعد يقيني ثابت "**إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**".

في هذه المرحلة لا بد أن تُظهر الذات/الأم الاطمئنان، حتى لا تبدي خوفها المقترن بحضور المجال المهدد، وهنا يتجلى المحور العاطفي بتشكل الذات العاطفية من التحولات على مستوى الحدث، مجسدة بتلك الأم الخائفة على فقدان مولودها وتحولها إلى حالة الحزن.

إلقاء موسى عليه السلام في اليم "**فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني**" يمثل الاستعداد الذي سيُذهب الخوف ويُبطل فاعلية أمر فرعون، ومع ذلك لم يُحدث الفعل تحولًا على مستوى العاطفة، على الرغم من استجابتها له، وإنما ظلت عاطفة الخوف مهيمنة، لا سيما في تحولها العاطفي إلى حالة الحزن، فعاطفة الأمومة غلبت عاطفيًا الطمأنينة التي أوحاها الله عز وجل إليها بقوله: "**إنا رادوه إليك**" الذي يحيل إلى أن ذلك التهديد سيتحول إلى مجال آمن للوليد، وأن إرادة رب العالمين فوق إرادة البشر، ما ينفي عنها الخوف، لكن غياب الوليد عنها وعلمها بأنه صار ضمن المجال المهدد "**فالتقطه آل فرعون**"، أدى إلى فراغ في قلبها، فتجاوبت لهيمنة الخوف، وهذا ما سبب لها العذاب، وشكّل في فؤادها فراغًا كادت على إثره أن تبدي به.

فأم موسى عليه السلام تدرك أسباب خوفها، ما زاد من توترها "**إن كادت لتبدي به**"، نتيجة خلق مشاهد متخيلة لفاعلية التهديد الذي صنع اليقظة العاطفية والتأسيس لديها، وهذه اليقظة خلقت بدورها من أم موسى ذاتًا عاطفية مستعدة لإنتاج عاطفة الخوف والحزن معًا، فبدا ذلك الاستعداد في قابلية الذات لاحتواء الخوف، ومن ثم كان مبتدأ الفصل، على الرغم من رسم كيفية نجاة موسى عليه السلام من اليم ونتائجه، "**إذ أوحينا إلى أمك ما**

يوحى أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدولي وعدوله وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني".

رابعًا - العاطفة/الانفعال:

تتمثل هذه المرحلة كل العوارض الخارجية التي تطرأ على الجوانب النفسية والفيزيولوجية للعامل، حيث يتجاوب جسم العامل/الذات مع ما يحسه على مستوى المحور العاطفي، فتحدث إحدى المظاهر الآتية: التوتر، القفز، الاهتزاز، الارتعاش، الاحمرار، الاصفرار، البكاء، الضحك، الصراخ،...، وتكون هذه المظاهر تعبيرًا عن حدث عاطفي لذات الآخرين، بهذا المعنى، تجعل مرحلة التحسيس العاطفية تشاركية اجتماعية في إطار المخطط النظامي العاطفي، وتفصح عما هو مخبأ في نفسية العامل لتطرحه خارجًا على شكل علامات أو إشارات ملحوظةFontanille) ،(1998 ، إذ يمثل "النتيجة التي يمكن ملاحظتها من المحور العاطفي" (ليندة، 2008)، حيث تتجاوب الذات مع الأثر الخارجي، وهي واقعة تحت سلطة الخوف والحزن، بتحول العاطفة المكبوتة إلى حالة من التوترات تظهر على الجسد الذي يتوسط بين العالم الداخلي والخارجي، وتظهر عليه آثار العاطفة.

لم تتحمل أم موسى فراق طفلها، ولم تعد مُصيّغة بالقدرة على الصبر "**وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين**"، والقلب/الفؤاد ممثل جسدي فاعل تظهر أثر فاعليته في توترات الذات وسلوكها، فالقلب منبع الحياة ومكمن النشاط والفاعلية في الجسد، يحتل مركزية سيميائية تحيل إلى المكون الدلالي للجسد في كليته، يتجلى في نسق مهيمن من خلال دوره التأثيري في سائر أعضاء الجسد (الزمر، أ، 2021)، ففراغ فؤاد أم موسى حنينًا وخوفًا على طفلها كاد أن يدفعها للبوح والكشف، وهنا يمكن بناء الدلالة السيميائية من استدعاء ما قبل **(أصبح)**؛ أي لقد كان فؤادها (**قلبًا**)، وكان (**ممتلئًا**)، ولما كانت خائفة حزينة، تفتقد طفلها وهو بعيد عنها يهدده الخطر، أصبح قلبها (**فؤادًا يتقد**)، هذا الاتقاد أفرغ قلبها من الطمأنينة التي جاء بها الوحي بخطاب تنبيهي وتوجيهي في إطار الأمر والنهي "**وأوحينا** إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا **خفت** عليه فألقيه في اليم **ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**".

أُنجز الفعل لكن الفراغ الذي تركه فقدانها لطفلها جعل عاطفة الخوف متأججة، فتحولت إلى مرحلة الانفعال، وفيها كادت أن تبدي عاطفة الخوف جلية للجميع "**إن كادت لتبدي به**" مقترنة بالحزن ما يشي بطفلها ويهدد حياته، ليحصل التحول من (كادت) إلى أداة أخرى (لولا) تتدارك ظهور العاطفة وتوقف تأججها في مرحلة الانفعال، وقلبها فارغ إلا من الخوف والرجاء، **"لولا أن ربطنا على قلبها"** فأتى الربط للقلب من التقلب ليثبت ويهدأ ويطمئن و"**لتكون من المؤمنين**" بما "**أوحينا**".

لقد ظهرت عاطفة الأمومة بصورة الخوف والحزن متجاوبة معها، في ظل وجود أمل اللقاء **"إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين**"، الذي حفّزها للبحث عنه وتتبع أثره بوساطة أخته، "**وقالت لأخته قصيه**" لمجاورتها لها وتأثرها بالمجال الذي يحتويها (فعل فرعون)، حيث تمظهرت بفاعلية جسدية **"فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون**"، مثلت تجليًا حركيًا سيميائيًا لفاعلية الخوف الذي يعتمل داخلها مع وجوب الحذر، وهدوء في التوتر وهي تتتبع أثر أخيها، إذ تدخل متخفية ضمن المجال المؤثر الذي بات يحتويه؛ لتطمئن عليه دون أن يشعر بها أحد، وتقدم النصح أو المقترح "**هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه**"، بمؤشر سببي رباني "**وحرمنا عليه المراضع**" مثل حجة قوية لدى أخت موسى لأخذه، وسببًا لإعادته إلى أمه كي تحتويه وترضعه "**وهم له ناصحون**"، وهدوء التوتر لديها ساعد في إعادة موسى عليه السلام إلى أمه، وإزاحة الخوف والحزن من فؤادها، "**فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن**"، فقرار العين علامة جسدية دالة على الاستقرار العاطفي الإيجابي، بالتحول العاطفي من الخوف والفزع والاضطراب، إلى الأمن والاطمئنان بفعل الاحتواء والاتصال بطفلها.

لقد ابتدأ الخطاب القرآني في قصة أم موسى بعاطفة الخوف الباعثة للحزن، وانتهى بنفي الخوف والحزن وبواعثهما، وبهذا استقرت الحالة العاطفية لأم موسى باتصالها بموضوع القيمة وحصول الأمن الذي بدأ بـ"**أرضعيه**" وانتهى بـ"**حرمنا عليه المراضع**".

خامسًا - التهذيب والتقييم:

تأتي هذه المرحلة بعد ظهور العاطفة وقد أصبحت قابلة للملاحظة والقياس، حيث تُقوّم العواطف من منظور جماعي لبيان موقعها داخل إطار جماعي أو من منظور فردي (الداهي، 2009)، ففي نهاية المسار السردي يُظهر العامل إلى نفسه وإلى غيره العاطفة التي عايشها وأحس بها، ويُخضع بذلك عاطفته إلى التقييم، ويكشف التقييم عن تلك الأسباب والقيم التي بنيت عليها تلك العاطفة عن طريق تهذيبها بمقارنتها بما هو معمول به من قيم في المجتمع، وفي الوقت نفسه يكون للعامل الحق الكامل في ممارسة عواطفه، بالرغم من كل ما تخفيه عنه هذه العواطف من خلال انعكاساتها على واقع حياتهFontanille)،.(1998 .

إن قياس العاطفة وتقييمها في الخطاب القرآني يخضع للخطاب القرآني ذاته، حيث يمكن قياس الخوف والحزن في قصة أم سيدنا موسى في إطار التقييم القرآني، بأنهما عاطفتان سلبيتان نهى عنهما الخطاب القرآني "**ولا تخافي ولا تحزني**"، فمسار اشتغال عاطفة الأمومة المقترنة بعاطفتي الخوف والحزن، نتج عنه جملة من القيم، جاءت في إطار نفي هذه العاطفة وأثرها السلبي، وذلك "**ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون**"، **"ولتكون من المؤمنين"** بما **"أوحينا إليها"**، والحث على الأخذ بالأسباب مع الإيمان بالله والتوكل عليه، "**فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني**"، **"وقالت لأخته قصيه"** والقص تتبع للأثر والحالة، وبحصول المعرفة "**فبصرت به**" انبثق اقتراحها **(هل أدلكم)**، تلك كانت أسبابًا في حماية سيدنا موسى وإرجاعه لأمه

رضيعًا، والإيمان هنا "**ولتكن من المؤمنين**" ليس إيمانًا عقائديًا، وإنما هو إيمان بوعد الله سبحانه وتعالى، يتصل بالقلب ويتحقق واقعيًا بالمستقبل بأن الأمر لله وبيده، مهما كانت قوة فرعون وسلطته.

ومما سبق؛ نجد أن المخطط النظامي لمسار عاطفة الخوف، يرتكن في تكوّنه السطحي والعميق إلى البرنامج القاعدي لمسار عاطفة أم موسى عليه السلام في علاقتها بالموضوع والحدث وحركة العوامل المعيقة والمساعدة، حيث يتكون من ملفوظ الحالة، والتحولات بين نوعين من العوامل في علاقتهما بموضوع القيمة، ومن ثم يربط الحدث بين حالتين: الأولى بدئية والأخرى نهائية، يتشكل مسارهما على النحو الآتي:

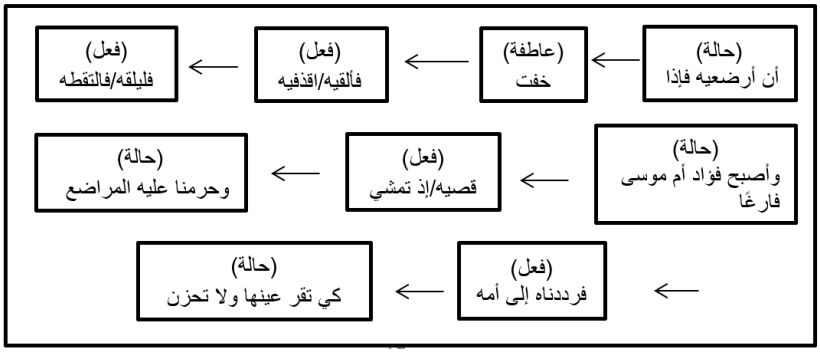

وفي هذا المخطط يتبين لنا صورة الانتقال من الحالة البدئية إلى الحالة النهائية التي تجلت في التحول من الشعور بالخوف إلى حالة الاطمئنان بعلامة الاستقرار والسرور "**تقر عينها**"، والاتصال بموضوع القيمة، فينتفي الخوف والحزن، وتتحول هذه العاطفة إلى مسار آخر مجاور لسيدنا موسى عليه السلام في ظل وجود فرعون، وتنتهي بغرقه.

وبالنظر إلى الحقل العاطفي في قصة أم موسى عليه السلام في القرآن الكريم نجد أنه يتكون من معجمين؛ هما:

معجم الخوف (فإذا خفت – فألقيه في اليم – يأخذه عدو لي وعدو له - وأصبح فؤاد أم موسى فارغًا - إن كادت لتبدي به - وقالت لأخته قصيه - فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون).

معجم الاطمئنان: (ولا تخافي ولا تحزني – إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين – وحرمنا عليه المراضع – كي تقر عينها ولا تحزن - وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني – إذ قالت امرأة فرعون قرت عين لي ولك - لا تقتلوه - عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا).

وبذلك نجد أن معجم الاطمئنان غلب معجم الخوف؛ للدلالة على أن قدرة الله سبحانه وتعالى غالبة مهما تجبر الإنسان وطغى.

وهنا يمكن تمثيل هذا التحول في الحقل العاطفي لقصة أم موسى ومسار اشتغاله بالمربع السيميائي:

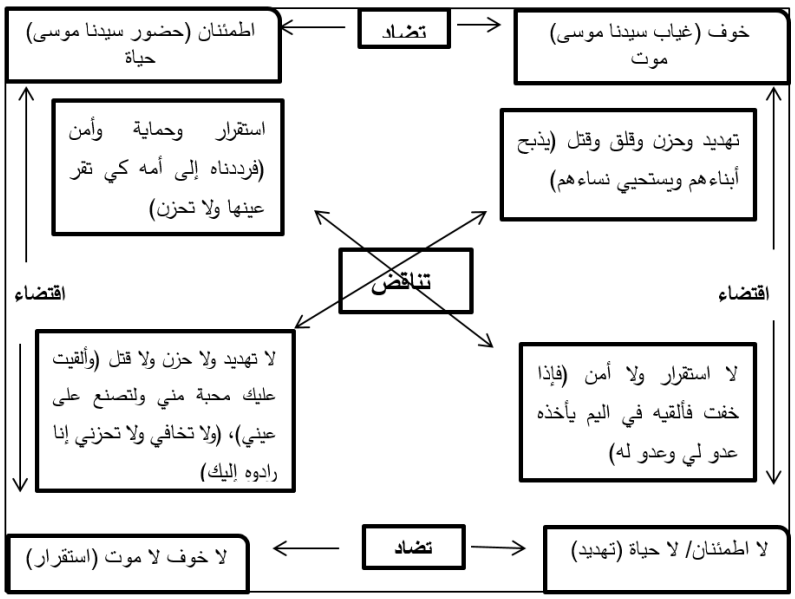

ومن خلال هذا المربع السيميائي يتبين أن الاطمئنان والاستقرار والعودة كل ذلك يقتضي انتهاء التهديد، ونفي الخوف والحزن اللذين تحولًا من عاطفة يتقد بها فؤاد أم موسى إلى حزَن انفتح على فرعون وأحاط به حتى هلاكه، وتحول اليم من منجاة لموسى عليه السلام، إلى هلاك لفرعون وجنوده، هكذا تشكلت هذه السيرورة للحق والباطل بدءًا ونهاية.

أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. إنّ عاطفة الخوف مثلت عاملًا مهيمنًا في تشكيل الخطاب الوجداني في القرآن الكريم الذي جسّد فعل أم موسى عليه السلام إزاء أمر فرعون بقتل كل مولود ذكر، وفي غياب الشعور بالأمن والاطمئنان، وقد تكوّنت في هذا السياق القرآني من تتالي أفعال وحالات؛ تمثلت في: التهديد وحالة الترقب والقلق، ثم الحذر وصولًا إلى الحالة النهائية حيث زوال الخوف وعودة الاطمئنان.
2. إنّ التمظهر المعجمي والتركيبي لعاطفة الخوف في قصة أم سيدنا موسى اتصل بتوقع مكروه، والانفصال عن أمر مرغوب فيه ضمن مجال مهدد، وتحققه استدعى عاطفة الحزن مكونًا عاطفيًّا من مكوناته التركيبية، وتأتي عاطفة المحبة لتقف بالضد من فاعلية الخوف، حيث مثلت محور التضاد الذي أسهم في الحماية والأمن والنجاة، ومن ثم غلب معجم الأمن معجمَ الخوف.
3. إنّ الموضوع الصيغي تحدد بوضع الذات/أم موسى مع موضوع القيمة في إطار الفصل، بوقوعهما في مجال أمر فرعون وجنوده، فتكوّن من كفاءة المعرفة والوجوب ثم القدرة على الفعل، وهي كفاءة خارجية المصدر دلت على أن الذات تابعة يتوجب عليها الفعل، وليست ذات مستقلة، إذ مصدرها الوحي والتدبير الرباني الذي نهض بها للقدرة على الفعل، ومن ثم السعي نحو الإنجاز، وقد اقترن بمراحل مختلفة مرّت بها أم موسى، تمثلت في مرحلة التهديد ثم المواجهة ثم الفراغ، وانتهت بعودة موسى عليه السلام إليها، وذهاب الخوف والحزن بتحقيق الاتصال بموضوع القيمة.
4. أسهم المخطط النظامي العاطفي في الكشف عن مراحل تكوّن عاطفة الخوف بحصول التهديد الذي مثّل مرحلة التهيؤ للانفصال والتحول من الشعور بالأمن إلى الخوف، فظهرت يقظة الذات متوشحة بفائض عاطفي لتفاعلات الخوف والحزن معًا، مع توخي عدم الانكشاف الشعوري أمام ما يهددها، وانتهى بحصول الاتصال ونفي الخوف ومؤثراته، وخضوع عاطفة الخوف في قصة أم موسى عليه السلام إلى التقييم القرآني بالنهي عن الخوف والحزن، والحث على الأخذ بالأسباب في إطار التوكل عليه سبحانه وتعالى، فلا غالب إلى الله.

التوصيات:

1. دراسة سيميائية عاطفة الخوف في قصة موسى عليه السلام في تكاملها من مولده حتى غرق فرعون، وتتبع مساراتها وأثرها في تحولات القصة وتجليات الدعوة.
2. دراسة العواطف في القصة القرآنية ومعرفة أثرها في منعطفات القصة وأحداثها بمناهج نقدية مختلفة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود.

ابن الجوزي. (1979). *منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنواظر في القرآن الكريم*، (ط1)، تح: السيد الصفطاوي، فؤاد عبد المنعم أحمد، منشأة المعارف بالإسكندرية.

ابن عاشور، م. (1984). *تفسير التحوير والتنوير*، تونس، الدار التونسية للنشر.

ابن كثير. (1997). *قصص الأنبياء*، (ط5)، تح: عبد الحي الفرماوي، مصر، دار الطباعة والنشر الإسلامية.

ابن منظور. (د ت). *لسان العرب*، بيروت، دار صادر.

بادي، م. (2007). *سيميائية مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستمولوجية)*، عالم الفكر (السيميائيات)، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ع3، مج35.

بن ستيتي، س. (2013). *فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير، لواسيني الأعرج، دراسة سيميائية*، رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف2، الجزائر.

بنكراد، س. (2001). *السيميائية السردية مدخل نظري*، الرباط، منشورات الزمن.

جريماس، فونتني. (2010). *سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس*، (ط1)، تر: سعيد بنكراد، ليبيا، دار الكتاب الجديدة المتحدة.

حمداوي، ج. (2016). *سيميوطيقا الأهواء في الرواية السعودية*، (رواية الإرهابي 20) لعبد الله ثابت أنموذجا، ط1.

الداهي، م. (2007). *سيميائية الأهواء*، عالم الفكر (السيميائيات)، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، ع3، مج35.
الداهي، م. (2009). *سيميائية السرد، بحث في الوجود السيميائي المتجانس*، (ط1)، القاهرة، رؤية للطبع والتوزيع.
الرازي. (1420). *مفاتيح الغيب*، (ط3)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
الراغب الأصفهاني.(1997). *معجم مفردات ألفاظ القرآن*، تح: نديم مرعشلي، بيروت، دار الكتب العلمية.
الزاهي، ف. (2003). *النص والجسد والتأويل*، دار إفريقيا الشرق، المغرب.
الزمر، أ. (2021). *سيميائية الجسد في الشعر الجاهلي*، (ط1)، القاهرة، أروقة للدراسات والترجمة والنشر.
ليندة، ع. (2008). *سيميائية العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني*، رسالة ماجستير في تحليل الخطاب، مقدمة إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري، تيزي- وزو، الجزائر.
وازيدي، ح. (2017). *سيميائية السرد الروائي من السرد إلى الأهواء*، (ط1)، المغرب، منشورات القلم المغربي.

References

Alzomor, A. (2021). *The Semiotics of the Body in Pre-Islamic Poetry*, (1sted), Cair, Arwaqa for Studies, Translation and Publishing.

Al-Dahi, M. (2009), *the semiotics of narration*, a study of the homogeneous semiotic existence, (1st ed), Cairo، a vision for printing and distribution.

Al-Raghib Al-Isfahani. (1997). *A Dictionary of Vocabulary of the Words of the Qur'an*, edited by: Nadim Maraachli, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya.

Al-zzahi, F. (2003). *Text، Body and Interpretation*, East Africa House, Morocco.

Benkrad, S. (2001). *Narrative semiotics*, a theoretical introduction, Rabat, Time Publications.

Ben Stetty, S. (2013). *The art of spatial formation and the process of the story in the novel of the Prince*, by Wasini Al-Araj, a semiotic study, a PhD thesis submitted to the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Languages, University of Setif 2, Algeria.

Buddy, M. (2007). *The Semiotics of the Paris School*، Gains and Projects (Epistemological Approach), The World of Thought (Semiotics), Publications of the National Council for Culture, Arts and Letters – Kuwait, P. 3، Vol. 35.

Dahi, M. (2007). *The Semiotics of Passions*, The World of Thought (Semiotics), Publications of the National Council for Culture, Arts and Letters - Kuwait, P. 3, 35.

Greimas, A. J. (1983). Du sence∏: Essias semiotiques, Paris, Seuil.

Greimas, Fontanille. (2010). *The semiotics of passions*, from the states of things to the states of the soul, (1st edition), see: Saeed Benkrad, Libya, Dar Al-Jadidah Al-Muttahidah.

Fontanille, J. (1998). *Semiotque du discours*, Presse Universtaire de Limoges, Paris.

Hamdawi, J. (2016). *The semiotics of passions in the Saudi novel*, (The Terrorist Novel 20) by Abdullah Thabet as a model, (1st ed).

Ibn Manzoor. (D.T.), *Lisan Al-Arab*, Beirut, Dar Sader.

Ibn al-Jawzi. (1979). *The team of Qarat Oyoun Al-Nawazir in Al-Wojooh and Al-Nawazir in the Holy Qur'an*. (1 edition), edited by: Al-Sayed Al-Saftawy, Fouad Abdel Moneim Ahmed, Manshaat Al-Maarif, Alexandria.

Ibn Ashour, M. (1984). *Interpretation of modification and enlightenment*, Tunisia, the Tunisian publishing house.

Ibn Kathir. (1997). *Stories of the Prophets*, (5th edition), edited by: Abdul Hai Al-Faramawi, Egypt, Islamic Printing and Publishing House.

Razi. (1420). *Keys to the Unseen*, (3rd ed), Beirut, Arab Heritage Revival House.

Linda, P. (2008). *The Semiotics of Emotions in the Poem I See You Sticks of Tears by Abi Firas Al-Hamdani*, MA Thesis in Discourse Analysis, Introduction to the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Mouloud Mamari University, Tizi-Ouzou, Algeria.

Wazidi, H. (2017). *The semiotics of the narrative narrative from narration to whims*, (1st ed), Morocco, Moroccan pen publications.